رباعيـــات عثمان . . .

للأســـتاذ عثمان حامى

كنتُ يوماً أسعى على غير قصد ... أتملى حسنَ المدينة وحدى
ليس لى غايةٌ ولا كنتُ أسعى ... لمكان يممته أو لوعد
خالىَ النفس من تكاليف نفسى ... لا أرى أن أسومها أىَّ جهد
غير سخرى بمن أراه من النا ... س لمن يستخق سخرى ونقدى

فإذا بى أمام بنيان دارٍ ... طمستْ زهوَها يدُ الأقدارِ
كتبَ الليلُ والنهارُ عليها ... أسطراً لا تروق فى الأنظار
أمسها غيرُ يومها وبعيدٌ ... بين محض الصفاء والأكدار
فلقد أيقظتْ دفائن نفسى ... وأثارتْ مرارة التذكار

هى كانت بالأمس لى مهد درسى ... وبعيدٌ ما بين يومى وأمسى
وبعيدٌ بين الطفولة فى الخلـــق وبين المشيب فى كل نفس
وبعيدٌ بين الأزاهر والشو ... ك بعيد فى كل ذوق وحسّ
وبعيد بين النضارة والقبـــح وبين المنى وبين التأسى

كلُّ شىء فوق الثرى للفناء ... من ضروب الجماد والأحياء
لا حفيظ من الليالى إذا جدّ ... ت ولا فى بقائها من بقاء
بيديها معاولُ الهـــدم أبا ... نَ وأنّى اغتدتْ يدُ البنّاء
ساخرات بالهمس فى كل حال ... من غرور الضحوك والبكّاء

هـهنا ههنا قضيتُ قليـــلا ... من حياتى ضحكتُ فيها طويلا
ما عرفتُ الهمومَ فيه ولا كنـــتُ أرى فى طفولتى مستحيلا
مشرق الوجه كالصباح جميل الـ ... نفس لا أستحب إلا الجميلا
بين لهوى البريءُ والدرس لا أد ... رك للهمّ فى الحيـــاة سبيلا

نوّرى يا نضـــارةَ الأطفال ... بجمال الحيـــاة فى الأطفال
واسخرى بالوقار والجدّ والآ ... لام سخراً وبالأسى والملال
فترة أنتِ فى الزمان إذا مرّ ... تْ سريعاً رجوعها فى المحال
فإذا عدت فى الخيال وفى الذكـــرى كفانى الرضى بهذا الخيال

هاهى الساحة التى كنتُ أجرى ... بينها خلف صاحبٍ لىَ يجرى
لم تزل تعبث الطفولة فيهـــا ... عبثاً لم يشبْ بلؤم ومكر
هـهنا ضاحك وها هوَ لاهٍ ... طافح النفس من صفاء وبشر
وهنا لاعبٌ وها هو غرٌّ ... لم تثر وجهه ابتسامةُ ثغر

هـذه صورةٌ أعادتْ لذهنى ... كلَّ ما مرّ فى الطفولة منّى
فتأملتُ كيف تجرى حياة النا ... س جرياً مابين وهْنٍ ووهن
يرجع الشيخ مثلما كان طفلا ... شادخ النفس فى الهدى والتأنى
وتظل الأيام فى نشوة الدهـــر على نغمة الفنـــاء تغنّى

أيها الطفل لا يســـؤك خطابى
وامض إن عشت فى سبيل الشباب
حفنة أنتَ من صميم التراب ... جُبلتْ من متاعبٍ وعذاب
فتقبّل فيها وجودَك واجعل ... لك حصناً منها منيع الجناب
وليكن فى كيان جسمك قلب ... وادعٌ طاهرٌ كماء السحاب

سوف تدرى مرارةَ الحرمان ... وتُعانى قســـاوة الإنسان
وتُعانى من التجارب ما عا ... نيتُ منها وما لبثتُ أعانى
كلما دارتْ الليـــالى تعلـ ... ـمت جديداً من مستجدّ الزمان
وتعلمت كيف يسخر بالحـ ... ـق دعاة الضـــلال والبهتان

ستُعانى تضارب الأهواء ... من ضروب الصحاب والأعداء
وتغيم الشكوك فى جو إيمـا ... نك سوداً تحكى غيوم السماء
وترى عينُك الكريه وكم تـ ... ـمج ما لا يروق فى الأنباء
مقبلٌ أنت فى الصباح بما أمّـ ... ـلت فيه ومدبرٌ فى المساء

سوف تطوى بالرغم عنك الشبابا ... ذاهباً حيث لا ترجّى إيابا
حيث يأتيك منذرٌ من بياض الـ
يب يطوى عن مقلتيك الحجابا
بعد جمٍّ من الصعاب وقد آ ... منتَ أن الحياة كانت صعابا
وتلفت لم تجـــد غير نفس ... قدّمتْ عنك للزمان حسابا

ستلاقى من الأسى ما تلاقى ... ثم تمضى والهم فى الأرض باق

وترى الحكمة انجلت فى اختلاف ا
ناس أو فى تفـــاوت الأرزاق

وهنا لا ترع من العيش إن جا هدت يوماً وعدت بالإخفاق
لك أن لا تنام فى طلب الرز ق ولو ذُقتَ فيه مرّ المذاق

لهفَ نفسى على النضارة لهفى وعلى القوة استحالتْ لضعف
وعلى الطلعة المليحـــة والقـــدّ وما يظهر الشباب ويُخفى
بُدلَ الحسن فيك بالرغم عن أنفـــك قبحاً شهدته رغم أنفى
فتأمل إن عشتَ وجهك فى المر آة وابسم واقذف بها أى قذف

ضحكتْ منك يا أخى المرآة وتجلّت فى مقلتيكَ السماتُ
فالتجاعيد فى جبينك والجفـ ـنين فيها إذا فطنتَ عظاتُ
والسطور التى كتبن على الخد ـين عما كابدتَهُ مُنبِآتُ
فتبسم فهكذا تسخر الأيـــام منا وتستبد الحيـــاة

لست أنأى فى الأرض من أن تُمسّا
لا ولا أنت أرهفُ الناس حسّا

هذه قسوة الحيـــاة بلونا ها وقد أنذرت بما هو أقسى
غامض ما نراه فيهـــا ويزدا د غموضاً ما لا نراه ولبسا
عجز الخلق عن معالجة الغيـــب وقد أوسعوه ظناً وحدسا

مصبح فى ســـلامة ثم أمسى
ليس يدرى تحت الثرى كيف أمسى؟

حيرةٌ ما لها لدى العقل أفقٌ واضح أو لها لدى الرشد مرسى
كيف مات الشباب فى أول العمـــر وعمّر الشيوخُ فى العمر عمّا
قصة هـذه الحياة فمن شـــاء تأسى أو شاء لا يتأسى

همس الموتُ فى صميمك همسا دون علم وسوف يعطيك درسا
فتـــأمل رفاق عمـــرك لمّا رُكسوا فى الثرى على الموت ركسا
كلما مات واحد مات جزء منك وازددت فى وجودك وكسا
يقطعٌ منك فى التراب توارت دسها الموت فى ثرى الأرض دسا

فالذى كان للمجالس أُنسا صار للترب والجنادل أُنسا
والذى كان للجمال مثالا نكس الدهر حسنه فيه نكسا
والذى كان أجهر الناس صوتاً صار لا يستطيع فى القول نبسا
والذى كان للرفاق حبيباً ما استطاعوا له على القرب لمسا

كلُّ ما فى الحياة هذا خداعُ ظل يُشرى فى سوقها ويباعُ
وتظل العيون تفتنُ بالمظ هر فيها وتختلُ الأسمـــاع
زخرف يستر الحقائق بالبا طل فيها ومحض مين يشاع
ما بدا الشر مظلم الوجه إلا ستر المظلم الكئيب خداع

كم حياة باسم الحياة تضاع ضيّعتها الأغراض والأطماعُ
ما استطاعت رذيلة أينما كا نت ظهوراً أو ساعها الإجماع
فاستعارتْ من الفضيلة ثوباً تمّقته براعةٌ وابتـــداع
رب عات سلاحه أينما يم طش حلم وحكمة واتضاع

عثمان حلمى

إدارة البلديات العامة — تنظيم

تقبل العطاءات بمجلس قنا البلدى حتى ظهر يوم ٢٠ يولية سنة ١٩٤٦ عن توريد ٣٢٠ أردباً من الشعير معدل ٥و٢٣ قيراطاً و١٤٠ حملا من التبن الأبيض ويمكن الاطلاع على الشروط بالمجلس ويجب أن يرفق كل عطاء بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ من قيمته.

٥٥٦٢